

الترجمة إلى العربية

بمقام : محمد ديدلوي

رئيس وحدة الترجمة للمربية

لليونيدرو / فينسا

1 - نبذة عن الترجمة :

لقد عرفنا بعضهم بأنها عملية استبدال مفردات من النص الاصلي بمفردات أخرى ، مماثلة لها معنى .
في لغة أخرى .

وجاء في المنجد ، انه يقال ترجم للكلام أي فسره بلسان آخر ، وترجم عنه أي اوضح امره ، والترجمة هي التفسير .

ونؤكد هنا على كلمة « تفسير » لان المعنى هام ومهم ، ولان الترجمة تتكل عليه اساسا ، ومن لم يفهم لا يمكن ان يفهم غيره . وسنرى ان الترجمة في الاسم للمبعدة يجب ان تكون « تفسيرية » (بتصرف) (في

للتقارير والدراسات ، لا للقرارات والاتفاقيات والمعاملات) لانها توضع ، في كثير من الاحيان ، في لغة غير لغة الام ، لا تطاوع المؤلف كلماتها ولا تنقاد له تمايرها ، وكثيرا ما تنفضي به الى غموض في المعنى وركاكة في الاسلوب . ويطلب طابع للتفسير على الترجمة للشفوية ، الا ان للمعنى فيها يكون على حساب البنى .

وقال آخرون : للترجمة هي نقل للكلام من لغة الى لغة أخرى ، والكلام هو الجملة أو الجمل المفيدة .

ومكذا ، فان للترجمة هي ايصال فكرة أو ابلاغ ، أو قل هي للتبليغ ، أو تحويل ذلك للبلاغ الى لغة أخرى ، واعطاؤه شكلا مكتوبا أو مسموعا ، أو وضع صيغة مطابقة لصيغته في لغة للنتل .

وقال جاكسون ماتيووز (1) :

« ان مثلنا الاعلى في الترجمة هو ان نحدث في ذهن القارئ آثارا تقارب قدر الامكان الآثار التي يحدثها للنص الاصلي عند قراءته » .

« هناك مسألة تبدو واضحة : الا وهي ان ترجمة قصيدة شعرية ما هي عبارة عن تأليف قصيدة أخرى . والترجمة الكاملة للنص امينة ، تقارب الاصل شكلا . كما انها تكون لها روح خاصة بها ، يتمصها المترجم » .

وبمعنى آخر ، ان نتوصل الى هذه المعادلة :

الف (ن + م) = باء (ن + م) *

أي ان يكون البلاغ كاملا من جميع جوانبه ، وهذا يعني ان المبنى في أهمية المعنى ، ولا يمكن التفاضل عنه الا عند الاقتضاء .

ويعرف بوتشازكا (2) : « المترجم الجيد بقوله :
1 - « عليه ان ينهم الكلمة الاصلية موضوعا واسلوبيا ، و
2 - عليه ان يتغلب على الفوارق بين اللبنيتين اللغويتين
و 3 - ان يعيد تركيب البنيات الاسلوبية للعمل الاصلي ،
في ترجمته » .

لذا ، فان عملية التبليغ هي العمود الفقري للترجمة .
سواء كان ذلك جملة او تفصيلا .

ويقول ج . ب . فيليبس : (3)

وان في كتاب أوجين أ. نيدا : « في سبيل علم الترجمة » ، (5) ، تفاصيل عن التبليغ ، وعن المعادلة بين الشكل والنص .

« الترجمة الحقة هي التي لا تبدو بانها ترجمة » .
ويقول أ. سوتر : (4)

-
- (1) Jackson Mathews, 1959 Third Thoughts on Translating Poetry, In Brower, ed. on translation (9-v.) pp. 67 - 77.
- (2) Vladimir, Prochazka, 1942. Notes on Translating Technique. Slovoa . Slovesnost, Journal of the Linguistic Cercle of Prague B. I - 20
- (3) J. B. Phillips, 1953. Some Personal Reflections on New Testament . Translation
- (4) Alexander Souter, 1920. Hints on Translation from Latin into English. London. Society for promoting christian Knowledge

* ن : للنص
م : للمعنى

« فان العرب انما تحلي الفاظها وتدبجها وتشبيها وتزخرها عناية بالمعاني التي وراها وتوصلا بها الى ادراك مطالبها » . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان من الشعر لحكما ومن البيان لسحرا . فاذا كان رسول الله يعتقد هذا في الفاظ هؤلاء القوم التي جعلت مصائد واشراكا للقلوب وسببا وسلما الى تحصيل المطلوب ، عرف بذلك ان الالفاظ خدم للمعاني والمخدوم اشرف من لتخادم . والاختبار في التلطف بعذوبة الالفاظ الى قضاء الحوائج اكثر من يؤتى عليها ، (7) .

على المترجم ان ان « يتوصل الى بيان امر للمعاني كيف تتفق وتختلف ، ومن اين تجتمع وتفترق ، وافضل اجناسها وانواعها ، ويتتبع خاصها ومشاعها ، ويبين احوالها في كرم منصبها من العقل وتمكنها من نصابه ، وقرب رحمها منه ، أو بعدما حين تنتقل عنه ، (8) .

2 - اللغة وخلفياتها :

ان شبه الجزيرة العربية ، مهد اللغة العربية ، عبارة عن بقاع جرداء قاحلة ، في معظمها ، مترامية الاطراف ومنشابهة انتضاريس . وقد كان ولا بد للعرب ان يتاثروا ، كثيرهم ، بالبيئة التي يعيشون فيها ،

كما ان الترجمة عملية معقدة كل التعقيد ، ففيها اللغة ، وفي اللغة آثار البيئة والثقافة ، وفي البيئة يتحكم الانسان ويؤثر عليها وتؤثر عليه ، والانسان يتأثر بالثقافة سواء كانت أصيلة أو دخيلة ، ولا بد والحالة هذه ان يطبع الترجمة بطابع خاص ومميز ، يختلف من هذه اللغة الى تلك ، وعند هذا للشخص منه عند ذلك (**) ، ومن هذه الثقافة الى تلك ، وبالترجمة تتقارب الشعوب ويؤثر بعضها بعضها الآخر .

وتمتع الترجمة أساسا ، على المعاني ، لان الافهام هو علة للكلام ، ثقافيا وعلميا وحضاريا ، وما اللغة الا اداة لخدمتها .

لنسمع ابن جني يقول في كتاب « الخصائص » :

« فاذا رأيت العرب قد أصلحوا الفاظها وحسنوها وحصوا حواشيها وهذبوا وصقلوا غروبها وأرهفوها ، فلا ترين ان العناية في ذلك انما هي بالالفاظ ، بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني وتنويه وتشريف ، (6) .

ثم قال ، تأكيدا لرايه ، وكانه عالم من علماء عصرنا يدفع أوامام بعض المعترضين :

(*) الترجمة في الامم المتحدة اقرب الى التشابه والتجانس بسبب القوالب والاصطلاحات .

Eugene Nida, toward a science of translating, E.J. Brill. Leiden, Netherlands, 1964

(5)

(6) ابن جني : كتاب الخصائص ، الجزء الاول ، ص 338 - 339 .

(7) للمرجع نفسه .

(8) عبد الرحمن الجرجاني - أسرار البلاغة ، للقاهرة 1330 هـ ، ص 18 .

غير تلك التي تقوم عليها اللغة الانكليزية ككل .

وللخلفية ، بصفة عامة ، من وسط تاريخي وغيره ،
اثر جم على اللغة .

وان وراء اللغة تراث ومفكر وعادات وتقاليد وبيئة من
انسان وحيوان وجماد . وهذه امثلة على ذلك .

لننتمن في الكلمات التالية : جلباب او جلابة ،
(حسب النطق المحلي المغربي) وبرزوس وصاموفار .
الاوليان عربيان والثانية روسية . بماذا توحى تلك
الكلمات ؟ وما هي الصورة التي ترسم في مخيلة القارئ
او المستمع وهو امامها ، في لغته ؟ هل اتاه حديث
الماموفار والجلباب ، مثلا ، وعرف التفاصيل والشكل ،
فادرك المحتوى وعرف القصد ؟ وكيف التبليغ في لغة
اجنبية ما عرفت الشيء ولا اختارت له تسمية ؟ هذا
مشكل ، بطبيعة الحال ، قد يكون حجر عثرة عند
المتزجم او المترجمان (10) .

عندما اخذت الحضارة الامريكية تتسرب الى المملكة
المتحدة ، في اوائل هذا القرن ، وبدأ نمط المعيشة في
تلك البقاع يؤثر رويدا رويدا على الناس في بريطانيا
عبر الافلام وحدث الاحتكاك بالسياح وعن طريق الكتب
والمنشورات ، بدأت الصحف البريطانية تقتبس ، بين
الحين والآخر ، كلمات وتعابير امريكية الاصل ،

نخصب خيالهم واتسع اتساع الصحاري والقفار ، وهم
يجوبون تلك الارحاء الفسيحة ، وذكروا في اشعارهم
ومؤلفاتهم وكتاباتهم نبات تلك البيئة وحيواناتها ،
من جمال وعقارب وظبيان وسباع الخ ، فكثرت
مترادفاتنا وتعددت صيغ جملها بتعدد القبائل والاساط .
وجاء القرآن فسحرمهم بأسلوبه وبلاغته ، فكانت له
منزلة كبيرة في النفوس وتأثير بالغ في اللغة .

وان الكثرة الكثيرة من كلمات اللغة العربية تعكس
الحياة الصحراوية البدائية وهذا طبيعي . وكان على
هذه اللغة للصحراوية الفقيرة بالمفردات التجريدية
الفلسفية والعلمية والفنية والصناعية نسبيا ان تلتين
لتطور الحياة العربية العقلية (9) ، بعد ان اختلط العرب
بغيرهم من الامم ودانت لهم الرقاب في ايام عزمهم .

وكذلك الشأن بالنسبة للانكليز والامريكان ، فيما
يخص بيئتهم . فقد تغنوا بالناظر الخلابي التي تكسو
الاشجار والارض بحلة قشبية تسر الناظرين . وفتنتهم
الطبيعة والخضرة والظلال الوارغة من حولهم .

لكن البيئة تختلف ، وعاداتهم غير عادات العرب ،
ومتباينة فيما بينها وان كانت متقاربة .

وقس على ذلك باقي الامم .

اذن ، فان للخلفية التي تستند اليها اللغة العربية

(9) الدكتور انيس فريحة ، في كتابه « نحو عربية ميسرة » ، ص 38 ، دار الثقافة بيروت ، 1955 .

(10) المترجم ، اصطلاحيا ، هو الناقل كتابا (Translator) ، والمترجمان هو الناقل مشاهفة (Interpreter) وجمعه ، تراجمة ، .

فرسختها في الصدور شيئا فشيئا مع ان الناس ما
الفوما هناك ولا عرفوها .

وهذه أمثلة نضربها على ذلك (11) :

يقال : (متأهب للمشاجرة)

"To have a chip on one's shoulder"
كان يكون الشخص صعب المراس ، يتعدى على غيره
ويستفزهم . وقد جرت العادة ، عند الامريكان ، ان
توضع لوحة على الكتف ، ومن تسول له نفسه ان
يتبارز او يتمازك يستطها ، فيكون في ذلك تحد لغيرهم .
قال الانكليز مكانها : "To trail one's coat"
أي يجروا رءاه سترته او معطفه ، ولكنهم هجروا هذا
القول .

مثال آخر : Backlog

المعنى الحرفي ، خشبة او حطبة توضع في الكانون لتسعر
النار ويقوى لهيبها ، . وقد بدا الناس في أمريكا
يستعملون تلك الكلمة ، فيعنون شيئا يمكن الاتكال
عليه وقت الحاجة ، شيء يمكن الرجوع اليه عند
الضرورة ، وبمعنى آخر ، احتياطي ، دعامة .
"To be on the bandwagon"

تعني كلمة bandwagon عربية الجوق أو الموسيقى

التي كانت تنصدر موكب السيرك في الولايات المتحدة
To be on the bandwagon ، وتولهم امريكية ،
يعني كون الانسان مع الفائزين ، وخاصة في مسائل
السياسة .

وقد استعملت جريدة ، الصاندي تايمز ، ذلك
التعبير في عددها الصادر يوم 3 فبراير 1955 ،
فقال :
" If Britain is not to jump on the bandwagon
of Brazilian development, there are plenty of
nations who are only ready to do so."

وجاء في الملحق التربوي لجريدة للتايمز ، بعد أيام
معدودة من ذلك للتاريخ ، ما يلي :

" Civil servants and university teachers jumped
on the bandwagon moved by a mixture of
opportunism and fear "

ويمكن تعريب الجملة الاولى هكذا :

، اذا لم تسر بريطانيا في مقدمة الركب مع النمو
البرازيلي ، فهناك الكثير من البلدان المنافسة لها التي
هي على أهبة لتفعل ذلك ، .

والجملة الثانية :

(11) الدكتور براين فوستر Brian Foster ، في كتابه ، الانكليزية المتغيرة ، .

أي يبني من الحبة تبة • فهل يصح القول : « يبني
من حبة روسيا تبة » ؟ • على الأقل تلك هي الترجمة
اللازمة لاكتمال المعادلة •

" I shall never eat my hat "

الإشارة لى " I Will eat my hat if.... "

اقسم أن ... يمين الله ، ، ، تالله ما مناه
الحرفي « أكل قبعتي » •

(the Economist الاوكونومست)

" To speed or not to speed "

الإشارة الى البيت المشهور الوارد في مؤلفات شكسبير
(هملت)

" To be or not to be that is the presion "

وقد كتبت جريدة « الغاردين » تقول ، في عددها
للصادر يوم 27 سبتمبر 1973 Vice president
فغنت بذلك قضية الرشوة التي تورط فيها نائب الرئيس
الامريكي آنذاك Vice President نائب الرئيس وتعني
في الوقت ذاته : سابقة (Precedent) فساد (او رشوة
او رذيلة) Vice وتعني كلمة Vice أيضا « نائب » ،
Vice - President (نائب الرئيس) ، كما اسلفنا •

ونختتم هذه الامثلة بجملة مقتطفة من جريدة الانباء
المغربية ، وقد جاء في أحد أعدادها « المسرح امامكم ،
وليس لكم والله الا الصبر » وقال زكي مبارك
(الدكاترة) : « وانا بهذه الهزيمة لفرحون » (في

• لقد كان موظفو الحكومة واساتذة الجامعة من
الاولين ، تدفعهم الى ذلك الانتهازية والخوف •

نرى اذن كيف نتدرج من مفهوم الى مفهوم ، الى
لغة اخرى • في لغة الاصل احياء وصورة اختفيا في لغة
النقل • وهناك اختلاف بين المقول والمنقول ، ولولا
ذلك التدرج لما فهمنا •

وفي ديسمبر من عام 1957 ، فشل العلماء في وضع
سفينة فضائية في مدارها ، فما كان من الجرائد البريطانية
الا أن وصفتها بعبارة kaputnik (الدايلي اكسبرس)
و Flopnik (الدايلي تلفراف) ، و Puffnik
(الدايلي ميل) و Stayputnik (للنيوز كرونكل) •
فكانت تلك الاسماء مأخوذة من عبارة Sputnik
وهي للسفينة الفضائية السوفياتية الشهيرة • فكلمة
Kaput ألمانية ومعنى كلمة Flop ارتقى متراخيا ، و
puff نفخة ، هبة ، نفخة ، و Stayput يبقى في
مكانه ، لا يحرك ساكنا • ففي تلك الكلمات إشارة الى
الأصل ، وفيها صعوبة التعريب ، وفيها تهكم ومزاح •
كما أن كلمة « فلوبنيك » ، تساوي كلمة Flopnik
من ناحية الشكل فقط ، لكنها لا تثير أية صورة في
مخيلة العربي أو توقظ فيه أي احساس •

وما دينا يصدد الإشارة ، يمكن اعطاء امثلة
اخرى عنها :

" Making a mountain out of Russian molehill "

يشار هنا الى المثل القائل :

" To make a mountain out of a molehill "

كتابه : مدامع للمشاق) . وقال جبران خليل جبران :
• لكلم لينا نكم ولي لبنانى ، • وغنى عن البيان أن
هذا الكلام فيه اشارة واضحة الى القائد المنوار طارق
بن زياد حينما عبر البوغاز وأحرق السفن وخطب فى
رجالہ يحضهم على الجهاد ويحرك فى نفوسهم الحمية .
هكذا ، نكون قد رأينا فى كلامنا هذا أشياء لغوية وما
هى بلغوية ، تؤثر فى اللغة ، ولكن بطريق غير مباشر ،
نسميها خلفيات اللغة .

ونحاول أن نستعرض جوانب أخرى منها فى سياق
حديثنا . من ذلك الطبيعة أو البيئة ، كما سبق أن
ذكرنا ، التى تتزعرع فيها اللغة وتتميز بالشعوب
والقبائل فى أحضانها . قال السيوطى ، فى كتاب
المزهر ، • فان قال قائل قد يقع البيان بغير لسان
العرب . لان كل من انهم بكلامه على شرط لغته فقد
بين قبيل له ان كنت تريد أن المتكلم بغير العربية قد
يعرب عن نفسه حتى يفهم السامع مراده ، فهذا أخشى
مراتب الكلام ، لان الابكم قد يدل باشارات وحركات
له على أكثر مراده ، ثم لا يسمى متكلماً ، فضلا عن أن
يسمى بيانا أو بليغا (12) . وان أردت ان سائر اللغات
تبين ابانة العربية ، فهذا غلط ، لأننا لو احتجنا الى أن
نعبر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا
ذلك الا باسم واحد ، ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات

كثيرة وكذلك الاسد والفرس وغيرهما من الاشياء .
للمسميات بالاسماء المترادفة .

وقد قال بعض علمائنا حين ذكر ما للعرب من الاستعارة
والتمثيل والقلب والتقديم والتأخير وغيرها من سنن
العرب فى القرآن : فقال وكذلك لا يقدر أحد من التراجم
على أن ينقله الى شيء من الالسنه ، كما نقل الانجيل
عن السريانية الى الحبشية والرومية ، وترجمت
للتوراة والزبور وسائر كتب الله عز وجل بالمربية ،
لان غير العرب لم تتسع فى المجاز اتساع للعرب . الا
ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى • واما تخافن من
قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ، (13) لم تستطع أن
تأتى لهذه بالفاظ مؤدية عن الهمنى الذى أودعته حتى
تبسط مجموعها ، وتصل مقطوعها وتظهر مستوردتها .
فتقول ان كان بين قوم هدنة وعهد ، فخفت منهم خيانة
ونقصا ، فأعلمهم أنك قد بقضت ما شرطته لهم . وأذنهم
بالحرب لتكون أنت وهم فى العلم بالنقض على السواء .
وكذلك قوله تعالى • فضربنا على آذانهم فى الكهف ، •
وقد تاتي الشعراء بالكلام الذى لو أراد مزيد من نقله
لاعتاص ومما لا يمكن نقله البتة اوصاف السيف والاسد
والرمح وغير ذلك من الاسماء المترادفة ومعلوم أن المعجم
لا تعرف للاسد أسماء غير واحد ، فاما نحن فنعرف له
خمسين ومائة اسم .

(12) ذكر الجاحظ الفرق بين الافهام والبيان . وقال اننا نفهم عن الطفل للرضيع وعن الحيوان أيضا حين
يصوت معبرا عن حاجته الى الطعام أو الراحة أو الشراب (انظر للبيان والتبيين) .

(13) سورة الانفال .

وإذا كان قد صنع وطبع بالهند فهو مهند وهندي ، وإذا كان معمولا بالمشارف (وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف) فهو مشرفي، وإذا كان كليلا لا يتقطع فهو كهام .

وعن البيئة ، قال الاستاذ محمد المبارك ، وإنك لتجد في الطبعة تشابها ونمطية وتكرارا فورق شجر التناح متشابه متكرر وكذلك جذوع النخل ومخالب النمرور ومناقير المصافير وأيدي البشر ورؤوس الخيل وهكذا في كل نوع من أنواع الموجودات وكذلك تشابه الكلمات على صيغة واحدة ووزن واحد . فكل مادة أو أصل من أصول الالفاظ لفظ على بناء الفاعل ولفظ على بناء المفعول والمكان والزمان و . . كما إن لكل شجرة مهما كان نوعها أوراقا وأغصانا وجذعا ثمرا ثم تشابه الأوراق وتشابه الأغصان وتشابه الجذوع . . وإن الاستتاق من مميزاتها ، مع تعدد الأوزان لتعدد الأغراض . مثال : شق ، انشق ، تشق ، اشتق ، تشاق ، شاق ، اشتق ، الخ . . .

في الثانية. عنوية وتلقائية وسرعة ، وفي الثالثة تلقائية أيضا ، مع التدرج والبطء ، أما الرابعة ، ففيها تدرج وبطء وعنف .

وتشاق تفيد الاشتراك ، وشاق تعني الانفصال من جانب واحد . ونرمز اليها كالاتي :

وحدثني أحمد بن محمد بن بندار قال سمعت أبا عبد الله بن خالويه الهمداني يقول جمعت للأسد خمسمائة اسم وللحياة مائتين .

قلت ونظير ذلك في فقه اللغة للشعالبي قد جمع حمزة ابن حسن الاصبهاني من أسماء الدواهي ما يزيد على أربعمائة ، وذكر أن تكاثر أسماء الدواهي من الدواهي ، .

وقد كان الاصمعي يحفظ للحجر سبعين اسما (14) .

وذكر الدكتور أنيس فريحة- في كتابه (15) أن لكل ساعة من ساعات النهار اسم ولكل ليلة من ليالي القمر اسم وللجنة 24 اسما وللظلام 52 اسما ، وللشباب 150 اسما ، وللنساء 64 اسما ، وللماء 170 وللناقة 255 . وللداعية من الاسماء تعدد بالمئات حتى قيل ان أسماء الدواهي من الدواهي ، وقد أحصى هامر (16) المفردات التي لها علاقة بالجمال فبلغت 5744 لفظة ، .

هذا مثال على ذلك .

أسماء السيوف : إذا كان السيف عريضا فهو صفيحة وإذا كان قطاعا فهو مقصل ومفضل ومخزم ، وعضب وأماضب وهذام وإذا كان صارما لا ينثنى فهو عسامة وإذا طال عليه الدهر فتكسر حده فهو قضم

(14) عز. أبي فارس .

(15) للمرجع المذكور سابقا .

De Hammer : Das Kamel. Extrait des men. de l'Académie de Vienne, (16)

Classe de Phil. et d'histoire, t. VIII

(17) فقه اللغة وخصائص اللغة العربية ، ص 289 ، دار الفكر ، للطبعة الرابعة ، 1970 .

هذا من جهة ، وتجدر الإشارة الى أن كل واحدة من اللغات الأخرى قد انفردت وتميزت عن غيرها بطابع ما ، وارتبطت بها صورة تراوّد الفكر ، لا تكاد تقارقه كلما خطرت ببال . وكم من قائل أن الإيطالية هي لغة الاوبرا والمثاهات الحاملة الراقصة والتعود المتمايلة ، المنثنية كفصون البان أو كأنها حور عين ، علاوة على اللوحات الزيتية والرسوم التي طبقت شهرتها الآفاق وتحدث عنها الركبان ، كما أن الانكليزية التحتت بها فكرة الرياضة والتجارة والاقتصاد . أما الفرنسية فهي لغة أهل الهوى . والمعاطف الرقيقة والغزل والدبلوماسيين والمسكربين .

وهذا صحيح ، الى حد ما ، رغم تقادم العصور والدهور . وقد بقيت كتابات الاولين ومؤلفاتهم خيرة شامدة على ذلك ، ودليلا ساطعا ، وحجة دامنة على أن اللغة كانت على تلك الحال رحبا من الزمن ، وفي يوم من الايام ، على الاقل .

أما الالمان ، فقد انصرفوا الى للفنسة والتفكر في ملكوت السموات الذي لا تدركه الابصار ، وبهذا عرفت لغتهم . وحتى في ذات اللغة فقد حدثت تغييرات ذات بال ، وتطورت مفاهيم وانحدرت أخرى .

فالمعربي للصعب المراس عندما ذهب الى الحديار الاسبانية صقل نومه ، ويات رهيفا حساسا ينصهر مع الطبيعة ، ويتعاش معها ، ويأتي من القريض الرقيق اللفظ ، السلس ، لانه في تلك الامصار ألف تناريد المصانير ، وخيرير النماء ، وعرف النساء الفجريات

انشق :

تشقق :

اشتقق :

تشناق :

شاق : أو

لقد رأينا بعضا من خلفية اللغة . ولكن ما هي اللغة ؟

أنت تعريفات اللغة في الف . شكل وشكل ، وتفنن في ذلك علماء اللسان ، أمثال سوسير ومارتين ما شاء لهم التفنن ، استرشادا بما أوتوا من الكبرة والدراية وطول الباع في هذا المضمار ، فكانت تارة متكاملة ، وطورا متناقضة ، وأحيانا متساندة . غير أنه ، فوق ذا وذلك ، هناك حقيقة لا يختلف فيها اثنان ، ولا مرأ فيها ، وهي ان اللغة مرآة لانكار الشعوب ونيراس منير ، يجعلنا نقف على مستوى رقيها وأوج حضارتها وسبل عيشها . وهي أيضا أداة للتبليغ والتوصيل والتبيين ، ووسيلة للتقارب والتفاهم والتجاوب ، سواء أكان ذلك على الصعيد الفردي أو بين الامم في مشارق الارض ومغربها .

فلغة الضاد ، مثلا ، عرفت برناتها ، ووقع كلماتها ، التي تشنف المسامع وتستلذ لها الآذان . وقد أنجبت جهابذة فصحاء وخطباء لا يشق لهم غبار كانوا شيئا منكورا . وعرف العرب بالفروسية وقول الشعر الى جانب ذلك .

والمجسيات فتغنى بالعيون الزرقاء ، والبشرة الشقراء
والشعر المذهب ، وهذه أشياء لم يالفها من قبل ، فجاءت
في شعره أبيات بينات .

ويقول الرضي (20) ، في شرح الكافية ، « ان
الوضع اما ان يضع الفاظ معينة سماعية ، وتلك هي
التي يحتاج فيها الى علم اللغة ، واما ان يضع قانونا
كليا يعرف به الفاظ فهي قياسية ، وذلك القانون اما
ان يعرف به المفردات ، ويحتاج في معرفتها الى علم
التصريف ، واما ان يعرف به المركبات القياسية ...
ويحتاج في معرفة بعضها الى التصريف ، وفي معرفة
بعضها الى غيره من علم النحو » - وأطلق العلماء الذين
أتوا من بعدهم اصطلاح « علم متن اللغة » ، لئلا يخلط
بينه وبين علم العربية ، الذي هو أعم وأشمل (21) .

وقد قال ابن يعقوب المغربي ، في شرح التلخيص
« علم متن اللغة (22) أي معرفة أوضاع المفردات اللغوية
ويسمى هذا لتعلم علم المتن ، لان المتن هو ظهر الشيء ،
ووسطه وقوته ، وهذا العلم تعلق بذات اللفظ والمعنى » .

(18) ابن جنى ولد في الموصل (932 - 1002 م) : نحوي يعتبر حجة في التصريف منهجه وسط بين مدرستي
الكوفة والبصرة . أهم مؤلفاته « سر الصناعة وأسرار البلاغة » ، في الحركات والحروف العربية وكتاب
« للتخصيص ، وكان صديقا حميما للمتنبي .

(19) ابن يعيش (82 - 1859) : ولد في حلب وعلم وتوفي بها . درس الغراماطيق في حلب ودمشق والحديث
في الموصل . كان حجة في الادب . شرح مفصل للزمخشري ودفن في مقام ابراهيم .

(20) الرضي الاسترابادي (الامام رضي الدين) نحوي . ألف (حوالي 1285) شرح للرضي على كافية ابن
الحاجب . طبع في الاستانة وفي بلاد العجم (ايران) .

(21) عن مجلة اللسانيات ، للصادرة عن معهد العلوم اللسانية والصوتية التابع لجامعة الجزائر ، المجلد
الاول ، الجزء الاول ، 1971 .

(22) نميز بين « لغة » philology و « اللسانيات » linguistics فالثانية أشمل وأوسع نطاقا .
ولعلها تقترب من مفهوم « علم اللغة » عند ابن خلدون ، إذ يقول ، في مقدمته ، « هذا العلم هو بيان
الموضوعات اللغوية » ، أي كل ما يتعلق باللغة . وقال الفارابي في علم اللغة : « هو
علم الالفاظ للدلالة عند كل أمة على قوانين تلك الالفاظ » .

ونكتفي الآن بالقول بأن ثمة لغة واصطلاحا ، فاللغة تكون مشاعة بين الناطقين والمتكلمين بها لا ايهام فيها يفهمونها فضا ونضيفا ، عكس الاصطلاح الذي هو تقني لا يفهمه الا المتخصص اللوذعي العارف بالاصول و « اللسان ، يفارق غيره من الدوال في انه مكفوف فان بعض « الدوال ، قد تكون مادتها غير صوتية (تكون انوارا أو مادتها غير صوتية أو حركات أو ايماءات) .

كما أن اللغة ، ظاهرة بيولوجية اجتماعية ثقافية مكتسبة ، لا صفة بيولوجية ملازمة للفرد ، تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية اكتسبت عن طريق الاختيار معاني مقررة في للذهن . وبهذا النظام للرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل . وباللغة فقط صار الانسان انسانا ، وباللغة فقط تطورت للحضارة وتقدم لل عمران وبلغ العقل الانساني ذروته . ندرس اللغة درسا علميا فلسفيا درس في الانسان وفكره ، (23) .

وقال الامام محمد عبده ، ان اللغة هي مجلي للفكر وترجمان له ، (24) .

واللغة ، كذلك ، همزة وصل بين بني الانسان ، فهي وسيلة للعمل أحيانا ، لا للفكر والتمن ، وتصلح للتخاطب بين العوام كالشان عند المجتمعات للبدائية .

وقد كانت بعض المقالات والابحاث مصداقا لذلك . اذ يتعذر العثور على مرادفات حرفية لعبارات وتعابير ، يستخدمها هؤلاء ، خاصة في مسائل العادة والعبادة ، وأمور دينهم وديناهم . ومن بين علماء الاجناس الذين عكفوا على هذا الموضوع ، العلامة مالفينوفسكي (1884 - 1942) وهو من الذين يدعون للناس الى تفسير الالفاظ حسب للسياق الواردة فيه ويعتبرونها جوفاء بمفردها لا خير فيها . ويرى أنه من العسير بمكان ترجمة الفاظ لغة ما الى لغة أخرى وأنه كلما اتسعت الشقة بينهما زاد ذلك في الطين بلة وعتد الامور ايما تعقيد . هذه نظرية ، ولو عدنا الى ما أسلفناه من ملاحظات لامكننا للقول بأن للترجمة هي نضك روح اللغة الاصلية في لغة أخرى مختلفة نسميها لغة النقل ، وايصال للمعنى المراد وليست مجرد عملية حسابية ، تستبدل فيها كلمة بكلمة مقابل لها لفظا .

لقد راينا أن اللغة ليست مجرد رصيد من الالفاظ . وانما هي فكر وتاريخ وحضارة ، وخلفيات ، الخ .

فكيف للعمل حين للترجمة والحالة هذه ؟

يقول أندري مورو ، ان للترجمة فن صعب المنال . فحينما تختلف الفاظ الامم تختلف معها أساليبهم نسي للتفكير ، ويختلف هذا للحس عن ذلك عندهم . لذلك ، كثيرا ما تكون للترجمة المصعنة في اللغة خيانة للاصل .

(23) الدكتور انيس فريحة ، في كتابه نحو عربية ميسرة ، ص 38 ، دار الثقافة ، بيروت .

(24) عن كتاب « فلسفة اللغة للعربية » ، الدكتور عثمان أمين . الدار المصرية للالتاليف والترجمة ، أكتوبر 1965 .

To be low man on the totem pole : منحط

Straws in the wind : السخان قريب

ذلك بيت التصيد ، تلك هي المسألة الحاسمة

That's the 64 thousands question :

كحامل التمر الى هجر ، هذا لا يسمن ولا يغني من جوع ،

لا يجدي فتيلاً .

It's like bringing coal to Newcastle :

هذا شيء ، أكل عليه الدمر وشرب ، عتيق الزبي

It's old hat :

عندما يشيب الغراب

When hell freezes over :

متهور ، مغلوب على أمره

Snowed under by :

هو صاحب الكأس والطاس ، عرييد ، سكير ، شريب

He drinks like a fish :

من الطراز الاول

An article of first water :

ينصب له قبة حمراء ، ينصب له الخيام ، يكرم مثواه

To lay the red carpet for :

تلك أمثلة تظهر من خلالها نظرة العربي والانكليزي

الى الامور . ولا ريب ان الوسط يؤثر على كليهما تأثيرا

كبيرا . وهذه نبذة عن الوستين ، العربي والانكليزي ،

بالاستناد الى التعابير والامثال .

البيئة الانكليزية نيبا ماء وخضرة ، وتلج وفحم .

وتذكرنا بمض هذه التعابير بالايام الخالية التي كانت

للسفن البريطانية تمخر فيها عباب البحر ، حينما كانت

بريطانيا العظمى امبراطورية لا تغيب عنها الشمس .

وكتب أ . نيدا في هذا المصمار في المجلد الاول .

العدد الثاني من مجلة Word في شهر غشت 1945 ، قائلا:

• على من يشتغل بالترجمة من لغة الى اخرى أن

يدرك على الدوام أن ثمة تناقض تام بين ثقافة كل من

اللغتين ، .

ولعل ذلك السبب هو الذي جعل الجاحظ يقول انه

اذا اجتمعت لغتان ، لا بد أن تدخل احدهما الضيم على

الاخرى ، ، لانه كلما يتأتى لاحد أن يجمع بين ثقافتين

وحضارتين ، فضلا عن لغتين ، وأن يتشرب بالقياس

والمادات ، الا من أتبع له ان يعاشر أهل اللغة وتصبح

بينه وبينهم وشائج .

تلك أمور تكاد تكون بديهية . ويتجلى ذلك في

أحسن حال في الحكم والامثال .

لنتأمل هذه الامثلة :

To keep at arms lenght الجرب البعير افراد

نيبا معنى : أعز ، أحب ، عبد او سجد لـ . . .

To glorify, to worship, to enshrine :

لكن يمكن القول : يسبح بحمد كذا ، يحرق البخور

بين يديه .

وراء الاكمة ما وراءها ، لامر ما جذع

Something is up :

تصير أنفه

هو في الدرك الاسفل ، في الحضيض ، أسفل السافلين ،

يخبط خببط عشواء
To loose one's bearings :
يكدر (ينخص) عليه حياته
To give someone a rough passage :
يجمل ... بردا وسلاما ، يلفظ ، يهدى
To weather the storm :
يتعثر ، يزل
To strike a shag :
يعرف خفايا وأسرار ... مكنون كذا
To know the ropes :
تواتيه الفرصة ، تجري للرياح بما تشتهي سفنه ،
يفوز فوزا عظيما ، ينتصر نصرا مؤزرا (مبينا)
To sail through with flying colours :
يهدأ روعه ، يكف عن الكلام أو الصياح
To pipe down :
لا يملك شروى نكير ، يكون في ضائقة
To be in low water :
في حيص بيص ، في حالة يرثى لها
To be in hot water :
مهمل ، نسيا منسيا
Left out in the cold :
في رمشة عين ، في لمح البصر
In two shakes of a lamb's tail
البيئة العربية أسماء عربية مشهورة في الامثال
وتأثير واضح للقرآن الكريم على الناس . ففي تلك
البيئة : غربان وصحراء ورمال وعقارب ونمور ونسور
وسيوف وعشائر : هذا ما عرفناه ، وقد أثر في حياتهم
للحديث للنبي الشريف أيضا . وما دمنا بصدد الكلام
عن القرآن . فلا بأس أن نورد أبيات قالها أبو العتاهية
وأبو نواس وهما تحت ذلك التأثير .

بين المطرقة والسندان ، بين نارين
To be caught between the devil and the deep
blue sea :
في السراء والضراء
Come hell or high water :
عندما يشيب الغراب
When hell freezes over :
ناته الركب
He missed the boat :
يخطئ الهدف
He is braking up wrong tree :
ينتهز الفرصة ، يهتبل الفرصة ، يفتنم الفرصة
To make hay while the sun shines :
في كدر عظيم ، في نكد
To sweat blood and tears :
يشمخ بأنفه ، يتناول على ، يتمجرف ، يتغطرس
To be on one's high horse :
من المصدر
From the horse's mouth :
يمهد السبيل ، الطريق
To pave the way :
يتحايل على ، يخادع ، يداهن
To give someone a snow job :
يسبق في ذكر كلمة على رأس اللسان
To jump the gun :
يبحث عن وظيفة ، يتزوج
To take the plunge :
يتحمل شظف العيش
To keep a float :
يسلم من النرق ، يتحمل شظف العيش
To keep one's above water :

قال أبو العتامية :

أتته الخلافة منقادة

ليه تجر أنيالهها

فلو رامها أحد غيره

لزلزلت الأرض زلزالها

وقال أبو نواس :

كسر الجرة عمدا

وسقى الأرض شرابا

ثلث والإسلام ديني

ليتني كنت ترابا

وقد ذهب أبو العلاء المعري إلى حد تأليف كتاب
علمي غرار القرآن ، لفرط الإعجاب وحبا في اظهار العضلات
اللغوية . وهذه تعابير وامثال مأخوذة من صميم حياة
العرب ، ولا سيما الاعراب منهم ، الذين كانوا يتحملون
شظف العيش في كثير من الاحيان .

أنبت في انوشم

لا يجمع سيفان في غمد

وعند جبينه للخبر اليقين

ما للذباب وما مرقتة

حن قدح بيننا

تفرقتوا أيدي سبا

كان على رؤوسهم الطير

يدخل شعبان في رمضان

قبلة نجران

نزل بواد غير ذي زرع

انا ابن جلاب

ما يوم حليلة بسر

أسد علي وفي الحروب نعامة

ومن في العراق ، عطا علي من في الشام

الزئير من الاسد

ابطأ من غراب نوح

أبصر من زرقاء اليمامة

أشأم من رغيف الحولاء

بينهم عطر منشم

صحيفة المتلمس

سبق السيف المعدل

تلدغ العقرب وتصيء (تصيح)

واسطة واسطة للقلادة

يسقي من كل يد بكاس

تحت للرغوة للصريح

كالغراب الاعصم

من شهوة الثمر يمص النوى

ضرب أخماسا لاسداسا

أكسى من بصلة

إذا كنت في قوم فاحلب في انائهم

أحسنا وسوء كيلة (الحشف اردأ التمر)

إذا كنت ريحا فقد لاقيت أعصارا

أخلف من عرقوب

أسمع جمجمة ولا أرى طحنا

في الجزيرة تشترك العشيرة

اسق أخاك النميري

حرب ضروس ، أي طاحنة أو حامية الوطيس ،

والضروس هي الناقة السيئة الخلق تعض صاحبها

يثلج الصدر ، يفرح ، يذهب الهموم ، وفي هذا

« لن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ،
Do not trust the flatterers

اياكم وخضراء الدمن (حديث شريف)

Fine clothes oftentimes hide a base descent :

« افنع بالتي هي احسن ، فاذا الذي بينك وبينه عداوة

كانه ولي حميم ، (قرآن كريم)

« ويدروون بالحسنة السيئة ،

For ill do well, then fear no hell :

لكل عالم هفوة ، ولكل جواد كبوة ، ولكل سيف نبوة

(حديث شريف)

Quick wits are generally :

امرعت العجرا ،

Virtue is more represented by the wicked, than

encouraged by the good :

الفتنة نائمة لمن الله من ايقظها (حديث شريف)

Wake not a sleeping dog :

كل من تلقاه يشكو دهره ليت شعري هذه الدنيا لمن ؟

We are born crying, live complaining and die

disappointed :

« ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ،

(قرآن كريم)

Courtesy is inseparable companion

of virtue :

بني أن البر شيء هين وجه طليق وكلام لين

Compliments cost nothing, yet many dear for
them

« وسوق كل ذي علم عليم ، (قرآن كريم)

Common sense is the growth of all countries :

آخر الدواء الكسي

Contempt is the sharpest reproofer :

تتناقض مع الانكليز . فما أعذب الماء البارد عند
توهج الرمال وفي حمارة القيض !

ويقال أيضا :

هو شراب بانقع : مثل يقال لمن عرف الامور

وجربها . النقع هو الماء المستنقع . فكانه عارف بمواقع

الماء . وربما فارس مغوار لا يهاب المنايا . مرهوب

للجانب .

جذيل المحك : الجذيل والجدال عود ينصب للابل

الجربى . تحتك به .

قلق الوضين : وضن الشيء نسجه ، فهو وضين

وموضون . وللوضين للهودج كالحزام للسرّج . قلق

للوضين : سريح الحركة .

رحب العطن : العطن واحد الاعطان وهي مبارك

الابل . يريدون برحب العطن رحب الخراع .

غمر الرداء : أي جواد ، سخي .

وهذه امثلة يتضح فيها تأثير للقرآن الكريم على

اللغة العربية ، وهي مأخوذة من كتاب «المثل المقارن» .

« وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ،

Do not forget the one who brought you up

نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، واذا أكلنا لا نشبع

(حديث شريف) .

Do not live to eat, but eat to live :

ولعل ذلك هو الذي جعل الصحفي فيليب هاررد يكتب في العدد الصادر يوم 7 نيسان / ابريل 1973 من جريدة التايمز اللندنية تائلا :

• ان في أسماء الاماكن لايحاء وسحرا • وفي عالم معظم الاشياء فيه الى زوال • هناك غريزة معينة عند الانسان تجوبه الى معرفة معنى وتاريخ أسماء الاماكن التي توالت عليها الاحقاب والسنون والتي اعتدنا عليها • وان جمعية أسماء الاماكن الانكليزية تحتفل بميدما الخمسين بدافع من تلك الغربة • وقد نشرت زهاء 48 مجلدا تحتوي على دراسات استقصائية لمصادر أسماء الاماكن ، •

وهذه أبيات لأبي الطيب المتنبي وابن الرومي نقتطعها من كتاب « الشعر العربي ، الذي ألفه أ. ج. آربري A.J. ARBERRY للطلاب (26) » .

قال المتنبي :

يندى أتم الطير عمرا سلاحه

نسور للفلا أحداثها والتشاعم

The longest - living birds, even the eagles of the desert, the young ones and the old ones of them, offer (themselves as) ransom for his armoury.

المؤمن عيش بش (حديث شريف)

Continual cheerfulness is a sign of wisdom :
• ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا ، (قرآن كريم)

Danger past, God forgotten :

• أينما كنتم يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ، (قرآن كريم)

Death keeps no calender.

• ان الله لا يضيع أجر من احسن عملا ، (قرآن كريم)
Deeds are fruits, words are leaves :

الاماني بضاعة الموتى .

Dependence is a poor trade :

مكرة أخاك لا بطل

Despair gives courage to a coward :

وقد جمع الدكتور ممدوح حقي ، في كتابه المثل المقارن (25) ، أشنات 1000 مثل عربي وقارنه بالمثل عند الانكليز .

وان تلك الامثال العربية وما يقابلها بالانكليزية، والتي أوردنا نماذج منها ، تدل دلالة واضحة على ان للعربي قد فتته أسلوب القرآن وان فصاحته سلبته له، ولستحوذ عليه الحديث النبوي الشريف بجميل عباراته وحسن صناعته وجليل معانيه .

وفي بعض أسماء المدن والاماكن ايحاء وتاريخ لا يعرفه الا من اطلع عليه وعرف القصة المقترنة به .

(25) المثل المقارن ، د . ممدوح حقي ، دار للنجاح ، بيروت ، عام 1973 .

(26)

Arabic Poetry A.J. ARBERRY & Primer for students
University Press - Cambridge, 1965.

هؤلاء، غير عقلية أولئك والبيئة مختلفة . وهذا ما يضطر
المترجم الانكليزي الى اضافة كلمات ايضاحية .

وفي هذه الآية ايجاز لذلك : ، انا جملناه قرآنا
عربيا ، . ولا ينفرد القرآن بذلك .

وفي مسك الختام ، ناتي بملاحظات طريفة اوردتها
مجلة « هنا لندن » ، وفيها مزاج جكو وفيها فكرة مبسطة
عن عقلية الشعوب ، وان لم تكن دليلا لغويا قاطعا :
صوت زوجتي يشبه نزول المطر على شباككي (الانكليزي)
صوت زوجتي أحلى من رنين الشمبانيزا في الكؤوس
(الفرنسي)

صوت زوجتي شبيهه بتساقط الثلوج في سيبيريا (الروسي)
صوت زوجتي كأنغام القيثارة (الاسباني)
صوت زوجتي يشبه صوت آلة جنيذة في مصنع ناجح
(الالماني)

طريقتان في الترجمة :

سار المترجمون العرب القدامى على طريقتين ،
نكرهما صاحب الكشكول عن الصلاح الصفدي ويعول على
هاتين للطريقتين حتى الوقت الحاضر . وهذا ما ورد
في الكشكول :

« وللترجمة في النقل طريقتان احدهما طريق يوحنا
ابن البطريق وابن الناعمة الحمصي ، وغيرهما . وهو
ان ينظر الى كلمة مفردة من الكلمات اليونانية ، وما
تدل عليه من المعنى ، فياتي الناقل بلفظة مفردة من

سقته الغمام للفر قبل نزوله

فلما دنا منها سقتها الجماجم

The white clouds watered it before he
descended, then when he drew near it the
skulls watered (again).

وقال ابن الرموي :

بابي تلکم المظام عظاما

وسقتها السماء صوب الغمام

May my father be a ransom for those bones,
great men that they were !
And may heaven water them with flood char-
ged clouds !

وعليها من المليك صلاة

وسلام مؤكد بسلام

And upon them be blessing from the sovereign
(God) and peace fortified with peace !

عارهم لازم لكم ايها الناس

لان الاديان كالارحام

The shame they suffered attached to you, O
men, because the ties of religion are as the
ties of kindship.

فالكلمات في هذه الترجمة انكليزية ولكن المبني
والمعنى عربيان وشطرا المعادلة بين الجملتين غير
متساويين . والقرآن للكريم اسطع برهانا في هذا الشأن.
لان تركيب الجملة عند العرب غيره عند الانكليز . وعقلية

اسحاق والجوهري وغيرهما ، وهو ان يأتي بالجملة فيحصل معناها في ذهنه . ويعبر-عنها في اللغة الاخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الالفاظ ام خالفتها . وهذا الطريق اجود ولهذا لم تحتج كتب حنين بن اسحاق الى تهذيب الا في العلوم الرياضية لانه لم يكن قيد بها . بخلاف كتب الطب والمنطق الطبيعى والالهى فان الذي عربه منها لم يحتج الى اصلاح . .

هذا ، وقد كانت هذه للثانية طريقة فرويد ، العالم الالمانى الذائع الصيت ، في ترجماته . ولكن ليس الامر على هذه السهولة بمكان .

لكلمات العربيـه ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها وينتقل الى الاخرى كذلك ، حتى ياتي على جملة ما يريد تعريبه . وهذه الطريقة رديئة لوجهين احدهما أنه لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع الكلمات اليونانية . ولهذا وقع في خلال التعريب كثير من الالفاظ اليونانية على حالها . .

الثاني . ان خواص التركيب والنسب الاسنادية لا تطابق نظيرها من لغة اخرى دائما ، وايضا يقع الخلل من جهة استعمال المجازات ، وهي كثيرة في جميع اللغات .

• للطريق الثاني في للتعريب طريق حنين بن

خاتمة

منهما مجتمعين فيه ، كتمكنه اذا انفرد بالواحدة ، وانما له قوة واحدة ، فان تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوة عليها ، وكذلك ان تكلم بأكثر من لغتين ، على حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات ، وكلما كان الباب من العلم أعمر وأضيق والعلماء به أقل ، كان أشد على المترجم ، وأجدر أن يخطئ فيه ، ولن تجد للبتة مترجما يفى بواحد من هؤلاء العلماء ، ص 76 .

أما عن قيمة الترجمة فقد قال :

« ثم قال بعض من ينصر الشعر ويحورطه ويحتج له ، ان للترجمان لا يؤدي أبدا ما قال الحكيم ، على خصائص معانيه ، وحقائق مذاهبه ، ودقائق اختصاراته ، وخصيات حدوده ، ولا يقدر أن يوفيهما حقوقهما ، ويؤدي الامانة فيها ، ويقوم بما يلزم للوكيل ويجب على الجري (29) وكيف يقدر على أدائها وتسليم معانيها ، والاخبار عن صدقها وحقها ، الا ان يكون في العلم بمعانيها ، واستكمال تصاريف الفاظها ، وتاويلات مخارجها مثل مؤلف الكتاب وواضعه . فمتى كان رحمه

ان المترجم العربي ينتقل بين عالمين تختلف باختلافهما اللغتان . فهو مدعو الى مطابقة صورتين متباينتين . وتلزمه ، بالاضافة الى الامام باللغة ، معرفة بالحضارة ودراية بالموضوع وقدرة على التعبير (27) .

ولقد تفتن الجاحظ الى الجوانب التي تحدثنا عنها فأجاز وأجاد وقال ، في مقمة البيان والتبيين : ان المترجم لا يكون مترجما حقا حتى يعرف المثل والبديع . . . ونصل ما بين الخطل والهبز والمقصود والمبسوط والاختصار ، وحتى يعرف أبنية للكلام وعادات القوم واسباب تفاههم (28) .

وكان كلامه أشمل وأعم حينما قال « ولا بد للمترجم من أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة ، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول ليها حتى يكون فيهما سواء وغاية . ومتى وجدناه أيضا قد تكلم بلسانين ، علمنا أن قد أدخل للضيم عليهما ، لان كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى ، وتأخذ منها ، وتمترض عليها وكيف يكون تمكن اللسان

(27) هذه امور لا يتسع المجال الى التوسع فيها ، ومنها عملية التبليغ المعقدة كل تعقيد . ونعني هنا ، بعبارة ، القدرة على التعبير ، للتمكن من اضاء اللطابع الاصيل والتخلص من الحرورية وتجنب الركاكة .

(28) كتاب الحيوان للجاحظ . للكتاب الاول ، للجزء الاول . تحقيق وشرح عبد السلام محمد مارون . مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده . مصر - للخيرية 1357 هـ . ص 77 .

(29) في الاصل المجري ، وانما هي الجري في معنى الوكيل ، كما في القاموس :

يدل عندهم على معانيهم وادارتهم ، ولتلك الالفاظ مواضع المصطلحات ، لان الكلمات كثيرا ما تختلف باختلاف البلدان العربية ، الى جانب مشكلة التنسيق بين هذه الاقطار ، الذي يكاد يكون منعدما رغم وجود مكتب تنسيق التعريب ، التابع للجامعة العربية الذي لم يال جهدا في وضع المعاجم ، وان كانت هذه المعاجم غير عملية وتظل مهمة على الرفوف ، وعلاوة على ذلك فانه تلاحظ في العالم العربي اجتهادات شخصية متفرقة وقاصرة ومنعزلة ، وان كانت مفيدة احيانا .

وهكذا ، فان لترجمة العربية في الامم المتحدة تجمع عناصر من خلفيات متباينة وتخدم وفودا وقراء مختلفين ايضا . وقد طرحت لمشكلة التالية : ما هي المصطلحات الواجب استخدامها توخيا للفهم وارضاء للميولات ؟

ومما عقد الامور أن بعض المفردات مستساغة في المشرق العربي أو في أجزاء منه ومرفوض في المغرب للعربي (أو في أنحاء منه) أو العكس ، كما أن للتنوع الكثير في النصوص (علوم ، تكنولوجيا ، فضاء خارجي ، طاقة ، اقتصاد ، قانون ، الخ) قد حتم على المترجم العربي في الامم المتحدة أن يكون مبدعا ومولدا للالفاظ، وهذا يعد أعلى مستويات الترجمة .

1 - البداية : الحرفية :

كان ولا بد ، والحالة هذه ، أن تتمسك اللغة العربية ، في بداية عهدنا ، بالحرفية الشديدة ، تلافيا

الله تعالى ابن البطريق ، وابن ناعمة ، وأبو قرة ، وابن فير ، وابن وهيل ، وابن المقفع مثل ارسطاطاليس ؟ ومتى كان خالد (30) مثل افلاطون ؟

وعن الامام باللغة بالنسبة للعالم والمتكلم ، وبالتالي المترجم ، قال :

« فللمغرب أمثال واشتقاقات وابنية ، وموضع كلام يدل عندهم على معانيهم وادارتهم،ولتلك الالفاظ مواضع أخر ، ولها حينئذ دلالات أخر ، فمن لم يعرفها جهل تأويل الكتاب والسنة وشاهده والمثل ، فاذا نظر في الكلام وفي ضروب من العلم وليس هو من أهل هذا الشأن ملك وأهلك ، ص 154 .

ولقد تطرقنا الى بعض هذه الجوانب على عجلة . وحاولنا أن نجتمع اثنتاتا ، لكن هيهات أن يحيطها المرء في سطور .

العربية في الامم المتحدة :

أصبحت اللغة العربية لغة رسمية وعمل للجمعية العامة للامم المتحدة في عام 1973 . وقد كانت هناك نخبة من المترجمين والمراجعين أرست القواعد لما سمي فيما بعد «دائرة الترجمة العربية» ، بالمقر ، في نيويورك . وبذلت جهود كبيرة من أجل الدقة في التعبير وتوحيد

(30) هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ولي الخلافة ثلاثة شهور . وقد قام بأول نقل في الاسلام قال الجاحظ في البيان والتبيين « وكان خالد بن يزيد بن معاوية خطيبا شاعرا ، وفصيحا جامعا وجيد الرأي كثير الادب ، وكان أول من ترجم كتب للنجوم والطب والكيمياء ، ، توفي سنة 85 هـ .

توضع ، في أغلب الاحيان ، في غير لغة الامم ، وكثيرا ما تستعمل في غير محلها مما دفع بعضهم الى القول ان هناك لغة خاصة بالامم المتحدة . لذا ، فانها تأخذ من المترجم كل ماخذ وتضطره الى اللجوء الى الترجمة للتفسيرية . وفي هذه الحالة ، يكون الاتصال الشخصي بالخبير مهما لاستجلاء الغموض .

3 - للرصيد اللغوي :

ان الرصيد اللغوي يتكاثر بغزارة في الامم المتحدة ، ولكنه يظل في طيات الوثائق ان لم يدون وتصدر به معاجم ونشرات مصطلحية ، وذلك لتحاشي ضياع الجهود ومن أجل للتوحيد ، لان هذه المصطلحات قد تكون نقمة ، عوضا عن كونها نعمة ، ان لم يتم التحكم فيها وتسخيرها للاغراض الخاصة .

للمشاكل ورغبة في للتغلب ، لان شتات المترادفات العربية كان يجب ان يتميز بعضه عن بعضه الآخر وأن يتخذ معاني محددة ويستعمل في مقابل كلمات محددة في اللغات الاخرى . الا ان الحرفية هي امانة تحسس للطريق ، ومن اللازم الانتقال الى التصرف مع التماس الحقة ومجارات لغة المقول قدر الامكان . وتلاحظ النزعة الى التصرف عند الانكليزية والفرنسية ، لانهما لغتان عريقتان في الامم المتحدة ، ولكن ذلك يكون ، احيانا ، على حساب الممنى ، وهذا شيء مكروه . غير ان الحرفية ضرورية عند ترجمة القرارات والمعامدات والصكوك للقانونية .

2 - لغة الامم المتحدة :

هناك مشكلة اخرى عويصة ، وهي ان للنصوص